وروي عن سعيد بن جُبير أنه قال: مات ابن عباس وأنا بالطائف، فشهدت جنازته، فجاء طائر أبيض لم يُرَ على خِلقَتِه مثله، فدخل في نَعْشه، ولم نره خارجاً منه، فلما دُفِن تليت هذه الآية: ﴿**يَاأَيَّتُها النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إلى رَبِّكِ**﴾ [الفجر: ٢٧ ـ ٢٨] إلى آخر السورة، فكانوا يرون أنه عِلْمُه، وقيل: إنه بصره، وضرب محمد فُسطاطاً على قبره، واختلف في سِنِّه يوم مات، فقيل: ابن إحدى وسبعين، وقيل: ابن اثنتين، وقيل: أربع، والأول هو الأقوى، وليس في الكتب الستة مَنْ اسمه عبدالله بن عباس سواه.

**فـائـــدة**: رُوي عن غُنْدَر أن ابن عباس لم يسمع من النَبيِّ ﷺ إلا تسعة أحاديث، وعن يحيى القَطّان عشرة، وقال الغزالي في «المستصفى»: أربعة. وفيه نظر، ففي الصحيحين عن ابن عباس مما صرح فيه بسماعه من النبي ﷺ أكثر من عشرة، وفيهما مما يشهد فعله نحو ذلك، وفيهما ما له حكم الرفع نحو ذلك، فضلاً عما ليس في الصحيحين، قاله في: «تهذيب التهذيب».

**لطائف إسناده منها**: أنه كله على شرط الستة، ورواته ما بين مكيٍّ وبَصْري وواسِطي، وكلهم من الأفراد، لا أعلم من شاركهم في أسمائهم وأسماء آبائهم. وفي رواية تابعي عن تابعي، وهما موسى بن أبي عائشة، وسعيد بن جُبير.

أخرجه البخاري هُنا، وفي التفسير، وفي فضائل القرآن عن قُتَيْبَةَ. ومسلم في الصلاة عن إسحاق بن إبراهيم، وقُتيبة، وغيرهما. والتِّرمذي من حديث سفيان بن عيينة، وقال: حسن صحيح.

## الحديث السادس

**٥ـ باب * ٦ـ حدّثنا عَبْدانُ قال أخبرَنا عبدُاللهِ قالَ أخبرَنا يونُسُ عن الزُّهريّ (ح) وحدّثنا بِشْرُ بنُ محمدٍ قال أخبرَنا عبدُاللهِ قالَ أخبرَنا يونُسُ ومَعْمَرٌ عنِ الزُّهريّ نحوَه قالَ: أخبرني عُبَيْدُاللهِ بنُ عبدِاللهِ عن ابن عباسٍ**

**قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ الناس ، وكانَ أَجودُ ما يكونُ في رَمَضانَ حِينَ يَلْقاهُ جِبْرِيلُ ، وكانَ يلقاهُ في كلِّ ليلةٍ مِنْ رَمضانَ فَيُدارِسُه القُرْآنَ ، فلَرَسولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَة.**

**[الحديث ٦ ـ أطرافه في : ١٩٠٢، ٣٢٢٠، ٣٥٥٤، ٤٩٩٧] .**

قوله: «كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أجود الناس» أجود منصوب لأنه خبر كان ، وقدم ابن عباس هذه الجملة على غيرها ، وإن كانت لا تتعلق بالقرآن ، على سبيل الاحتراس من مفهوم ما بعدها ، ومعنى أجود الناس: أكثرهم جوداً على الإطلاق ، والجود: الكرم ، وهو من الصفات المحمودة ، وقد أخرج الترمذي من حديث سَعْد رفعه: «إن الله جوادٌ يُحِبُّ الجود» الحديث ، وله من حديث أنس رفعه: «أنا أجودُ وَلَدِ آدم ، وأجودهم بعدي رجلٌ عَلِمَ عِلماً فَنَشَر علمه ، ورجلٌ جادَ بنفسه في الله» وفي سنده مقال ، وفي «الصحيح» عن أنس كما يأتي: كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشجع الناس ، وأجود الناس الحديث.

وقوله: «وكان أجود ما يكون في رمضان» وأجود بالرفع في أكثر الروايات ، وخبرها محذوف سد الحال الذي هو في رمضان مسده ، وتقديره: حاصل ، على حد قولهم: أخطب ما يكون الأمير يوم الجمعة ، أو هو مبتدأ مضاف إلى المصدر وهو: «ما يكون» ، وخبره «في رمضان» ، والتقدير: أجود أكوان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان ، وعلى هذا تكون كان زائدة ، ويرجح هذا الوجه وروده بدون كان عند المؤلف في الصوم ، وفي رواية: أجود بالنصب على أنه خبر كان ، واسمها ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، والتقدير: كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مدة كونه في رمضان أجودَ منه في غيره. وذكر النَّوَوِيّ أنه سأل ابن مالك عن هذا اللفظ ، فخرج فيه الرفع من ثلاثة أوجه ، والنصب من وجهين ، وذكر ابن الحاجب في أماليه للرفع خمسة أوجه ، تَوَارَدَ مع ابن مالك في وجهين منها ، ولم يُعَرِّج على النصب.

وقوله: «حينَ يَلْقاه جِبريلُ» أي: لأن في ملاقاته زيادة ترقيه في المقامات، وزيادة اطِّلاعه على علوم الله تعالى، ولا سيما مع مدارسة القرآن.

وقوله: «وكانَ يَلْقاه» الضمير المستتر في كان لجبريل عليه السلام، والبارز في يَلْقاه للنبي عليه الصلاة والسلام، وجوز الكِرْماني العكس، ورجَّحَ الأول بقرينة: «حين يلقاه جبريل» فهو أقرب في الذكر.

وقوله: «فيدارسُهُ القرآنَ» الفاء فيه عاطفة له على يلقاه، والقرآن مفعول ثان على حد: جاذَبْتُهُ الثَّوْبَ، والحكمة في أن مدارسة القرآن تجدد له العهد بمزيد غنى النفس، والغنى سبب الجود، والجود في الشرع إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، وهو أعم من الصدقة، وأيضاً فرمضان موسم الخيرات، لأن نِعَم الله فيه على عباده زائدة على غيره، فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يؤثر متابعة سنة الله تعالى في عباده، فبمجموع ما ذُكر من الوقت، والمنزول به، والنازل، والمذاكرة، حصل المزيد في الجود. قال الطِّيبيُّ: فيه تخصيص بعد تخصيص، على سبيل الترقي، فَضَّلَ أولاً جوده مطلقاً على جود الناس كلهم، ثم فضل ثانياً جوده في رمضان على جوده في غيره، ثم فضل ثالثاً جوده في ليالي رمضان عند لقاء جبريل له على جوده في غيرها من رمضان، وإنما دارسه القرآن لكي يتقرر عنده، ويرسخ أتَمَّ رسوخ، فلا ينساه أبداً، وهذا إنجاز، كما وعد به رسوله عليه الصلاة والسلام حيث قال له: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسى﴾ [الأعلى: ٦].

وقوله: «فَلَرَسُول اللهِ أجودُ بالخيرِ من الرِّيحِ المُرسلة» الفاء للسببية، واللام في المبتدأ للتأكيد أو جواب قسم مقدر، يعني أنه في الإسراع بالجود أسرع من الريح، وعَبَّر بالمرسلة، أي: المطلقة، إشارة إلى دوام هبوبها بالرحمة، وإلى عموم النفع بجوده، كما تَعُمُّ الريح المرسلة جميعَ ما تَهُبُّ عليه.

ووقع عند أحمد في آخر هذا الحديث: «لَا يسْأَلُ شَيْئاً إلَّا أعْطَاهُ» وثبتت هذه الزيادة في الصحيح من حديث جابر: «ما سُئِلَ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شَيْئاً، فقال: لا» وفي تقديم معمول أجود على المفضل عليه نكتةٌ لطيفة، وهي أنه لو أخره لَظُنَّ تعلقه بالمرسلة، وهذا وإن كان لا يتغير به المعنى المراد من الوصف بالأجودية، إلا أنه تَفُوت به المبالغة، لأن المراد وصفه بزيادة الأجودية على الريح مطلقاً. قلت: عندي في هذا نظر، لأن أجوديته عليه الصلاة والسلام إنما تكون بالخير خاصة، وأجوديته إنما تحصل على الريح المرسلة بالخير خاصة لا على غيرها، فلا تظهر هذه النكتة المشار لها.

وفيه جواز المبالغة في التشبيه، وجواز تشبيه المعنوي بالمحسوس لِيُقَرَّبَ لِفَهْم سامِعِهِ، وذلك أنه أثبت له أولاً وصف الأجودية، ثم أراد أن يصفه بأزيد من ذلك، فشبه جوده بالريح المرسلة، بل جعله أبلغ منها في ذلك لأن الريح قد تسكن.

وفيه استعمال أفعل التفضيل في الإسناد الحقيقي والمجازي، لأن الجود منه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقي، ومن الريح مجاز، فكأنه استعار للريح جوداً باعتبار مجيئها بالخير، فَأَنْزَلَها منزلةَ من جاد.

**وفيه فوائد منها**: الحث على الجود مطلقاً والزيادة في رمضان، وعند الاجتماع بأهل الصلاح، وزيارة الصلحاء وأهل الخير، وتكرار ذلك إذا كان المزور لا يكره ذلك، واستحباب الإكثار من القرآن في رمضان، وكونه أفضل من سائر الأذكار، إذ لو كان الذكر أفضل أو مساوياً لَفَعَلاه، فإن قيل: المقصود تجويد الحفظ، قلنا: الحفظ كان حاصلاً، والزيادة فيه تَحْصُل ببعض المجالس، وإنه يجوز أن يقال: رمضان من غير إضافة، وفيه إشارة إلى أن ابتداء نزول القرآن كان في رمضان، لأن نزوله إلى السماء الدنيا جملة واحدة كان في رمضان، كما ثبت من حديث ابن عباس، فكان جبريل يَتعاهده في كل سنة، فيُعارِضه بما نزل عليه من

رمضان إلى رمضان ، فلما كان العام الذي توفي فيه عارَضَهُ به مرتين ، كما ثبت في الصحيح من حديث فاطِمَةَ رضي الله تعالى عنها ، وبهذا يُجاب من سأل عن مناسبة إيراد الحديث في هذا الباب ، ثم نزل بعد نزوله جُملة على حسب الأسباب في عشرين سنة ، وقيل نزلت صُحُف إبراهيم عليه السلام أول ليلة منه ، و«التوراة» لِستٍّ ، و«الإنجيل» لثلاث عشرة ، و«القرآن» لأربع وعشرين ، وفهم منه أن جبريل عليه الصلاة والسلام كان ينزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ليلة من رمضان ، وهذا يعارض ظاهر ما رُوي في صحيح مسلم : «في كل سنة في رمضان حتى يَنْسلِخَ» وأجيب بأن المحفوظ في مسلم أيضاً مثل ما في البخاري ، ولئن سلمنا صحة الرواية المذكورة فلا تَعَارُضَ ، لأن معناه بمعنى الأول ، لأن قوله : «حتى يَنْسَلِخَ» بمعنى كل ليلة ، وخُص رمضان بالمدارسة لأن عبادة فيه أفضل من العبادة في غيره ، ولذلك قال الزُّهري : «تَسْبيحةٌ في رمضان خير من سبعين في غيره . وقد جاء في الحديث أنه يُعْتَقُ في كل ليلة منه ألف ألف عتيق من النار.

**رجاله ثمانية :**

الأول : **عَبْدان** ، وهو لقب عبدالله بن عثمان بن جَبَلة ـ بفتح الجيم والباء الموحدة ـ ابن أبي رَوّاد ميمون ، وقيل : أيمن الأزديُّ العَتَكي مولاهم ، أبو عبدالرحمن المَرْوَزِيّ الحافظ ، مولى المُهَلَّب بن أبي صُفرة . قال ابن حبان في «الثقات» : قال أحمد بن حَنْبل : ما بقي الرِّحْلة إلا إلى عَبْدان بخراسان . قال أحمد بن عَبْدة : تصدق عَبْدان في حياته بألف ألف درهم ، وكَتَبَ كُتُبَ ابن المبارك بقلم واحد . وقال ابن عدي في «شيوخ البخاري» : حدث عن شعبة أحاديث تفرد بها . وقال أبو رَجَاء محمد بن حَمْدويه : رأيته يَخْضِبُ ، وهو ثقة مأمون . وقال الحاكم : كان إمام أهل الحديث ببلده ، ولاه عبدالله بن طاهر قضاء الجُوزجان فاحتال حتى اعتفى ، وفي «الزهرة» روى عنه البخاري مئة حديث وعشرة أحاديث ، قيل : إنه لقب عبدان لكون أول اسمه عبد ، وأول كنيته عبد ، فاجتمع من

اسمه وكنيته عبدان ، وقيل : إن ذلك من تغيير العامة للأسامي وكسرهم لها في زمن صِغَرِ المُسَمّى كقولهم في علي : عليان ، وفي أحمد بن يوسف وغيره : حمدان ، وفي وَهْب بن بَقِيّة الواسِطي : وهبان .

روى عن أبيه ، وأبي حمزة السكري ، ويزيد بن رُزَيْع ، وابن المُبارك ، وجَرير بن عبدالحميد ، وشُعبة ، وحَمّاد بن زيد ، وغيرهم .

وروى عنه البخاري ، وروى الباقون له بواسطة محمد بن يحيى اليَشْكُري سوى ابن ماجة ، وروى عنه الذُّهلي ، ويعقوب بن سفيان ، ومحمد بن عبدالعزيز بن أبي رِزمة ، وغيرهم .

مات سنة إحدى وعشرين ومئتين وهو ابن ست وسبعين .

والعَتَكِيُّ في نسبه بالتحريك نسبة إلى عَتيك كأمير أبو بَطْن من الأَزْد ، وهو عَتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو مِزيقيا بن ماء السماء ، ومن ولده أسد بن الحارث بن عَتيك ، وأخوه وائل بن الحارث بن العَتيك ، إليه ينسب المُهَلَّب بن أبي صُفرة ، وإليه يرجع المُهَلَّبِيّون عشيرة أبي الحسن المهلبي شيخ اللغة بمصر .

والأَزْدِيّ بسكون الزاي في نسبه نسبة إلى الأَزْد بن الغوث بن نبت ابن مالك بن كهلان بن سَبأ وهو أَسْد بالسين أفصح ، وبالزاي أبو حي من اليمن ، ومن أولاده : الإنصار كلهم ، قيل : اسمه دِرْء بكسر فسكون ، وقيل : دِرَاء ككتاب ، وهو الصحيح ، والأَزْد لقبه ، قيل : معنى الأَزْد والأَسْد والعَسْد : القُبُل ، وقيل الأَزْد أيضاً بمعنى العَزْد ، وهو النكاح ، وافترقت الأَزد فيما ذكره أبو عبيدة وغيره من علماء النسب على نحو سبع وعشرين قبيلة ، ويقال أَزْدِ شَنُوءة ، وإزْدِ عُمان ـ كغراب ـ بلدة على شاطىء البحر بين البصرة وعَدَن ، وأَزْدِ السُّراة أعظم جبال العرب ، ويقال لبعض آخر : أَزْد غَسّان ، وهو اسم ماء فمن شرب منه منهم سُمِّي أَزْد غسان وهم أربع قبائل ، ومن لم يشرب منه لم يُقَل له ذلك ، وإليه يشير قول حسان بن ثابت :

إمَّـا سَأَلْـت فإنَّـا مَعْـشَـرٌ نُجُـبٌ الأَزْدُ نِسْـبَتُـهـا وَالـمـاءُ غَسّـانُ

وهو ماءٌ بين رِمَع وزَبيد لواديين باليمن ، وقيل : بِسَدِّ مأْرِب ، وقيل : بالمُشَلَّلِ قرب الجُحْفَة ، وقيل : اسم دابة وقعت في هذا الماء فَسُمي الماء بها ، وحُكِيَ فيه الصرف والمنع على زيادة النون وأصالتها .

وغسان اسم مازن بن الأَزْد بن الغَوْث ، منهم ملوك غسان الذين منهم جَفْنَةُ بنُ عمرو ، والحارثُ المُحَرِّقُ ، وثَعْلَبَةُ العَنْقاءُ ، والحارثُ الأكبر المعروف بابن مارية ، وأولادهُ النعمان ، والمنذر ، وجَبَلَة ، وأبو شمر ، ملوك كلهم ، فمن ولد جَبَلة هذا جَبَلَة بن الأيْهم ومن وَلَدِ أبي شَمِر الحارثُ الأَعْرج بن أبي شَمِر ، قيل : إن أَزْدَ غسان كان عاهد أَزْدَ شَنُوءة ، وأَزْدَ عُمان أن لا يَحُولا عليه ، فثبتت أَزْدَ شَنُوءَة على عهده دون أَزْد عُمان ، فقال :

وَكُنْتُ كَذي رِجْلَيْنِ رِجْـلِ صَحيحـةٍ وَرِجْـلٍ بهـا رَيْبٌ مِنَ الحَـدَثَـانِ
فَأَمَّـا الّـتـي صَحَّـتْ فَأَزْدُ شَنُـوءَةٍ وأَمَّـا الـتـي شَلَّتْ فَأَزْدُ عُمـانِ

وقد فَصل السُّهْلِيُّ في «الرَّوْض الأُنُف» غسان تفصيلاً جيداً .

والمَرْوَزِيّ - بفتح الميم ، وسكون الراء ، وفتح الواو ، بعدها زاي معجمة - في نَسَبه نسبةً إلى مرو الشَّاهْجان ، هي إحدى كراسي خُراسان ، وكراسي خُراسان أربع مدن : هذه ، ونَيْسابور ، وهَرَاة ، وبَلْخ ، وإنما قيل لها : مَرْوُ الشّاهْجان لتتميز عن مَرْو الرُّوذ - بفتح الميم ، وسكون الراء ، وفتح الواو ، وتشديد الراء المهملة المضمومة وبعد الواو ذال معجمة - والشَّاهْجان لفظ عجمي تفسيره روح الملك ، فالشاه : الملك ، والجان : روح ، ومن عادتهم أن يقدموا ذكر المضاف إليه على المضاف ، ومرو هذه بناها الإسكندر ذو القرنين ، وهي سرير الملك بخراسان ، وزادوا في النسبة إليها زاياً ، كما قالوا في النسبة إلى الري : رازي ، وإلى إصْطَخْر : إصْطَخْرَزي على أحد النسبتين ، إلا أن هذه الزيادة تختص ببني آدم عند أكثر أهل العلم بالنسب ، وما عدا ذلك لا يزاد فيه الزاي ، فيقال : فلان المروزي ، والثوب وغيره من المَتَاع مَرْوي - بسكون الراء - وقيل : إنه يقال في الجميع بزيادة الزاي ، ولا فرق بينهما ، وهو من تغيير النسب ، ومَرْوُ

الـرُّوذ المتقدم ذكرها : مدينة مبنية على نهر ، وهو المسمى بالرُّوذ على اللغة العجمية في تسمية النهر بذلك ، وهي أشهر مدن خراسان ، بينها وبين مَرْو الشَّـاهْجان أربعون فرسخاً ، وهاتان المدينتان هما المروان ، أُضيفت إحداهما إلى الشَّاهْجان وهي العظمى ، والنسبة إليها مَرْوَزِي ، والثـانية إلى النَّهـر المـذكور ، والنسبة إليها مَرْو الرُّوذِيّ ليحصل الفرق بينهما ، وقيل مَرْوَزي .

وعبدان لقب جماعة ، هذا أكبرهم ، وعبدالله بن عثمان في الكتب الستة ثمانية .

الثاني : **عبدالله بن المبارك بن وَاضح الحَنْظَلِيّ التَّميميّ** مولاهم أبو عبدالرحمن المَرْوَزِي ، أحد الأئمة ، كان قد جمع بين العلم والزُّهد ، وكان كثير الانقطاع ، مُحبّاً للخَلْوة ، شديد التَّورُّع ، وكان أبوه تُركيًّا مملوكاً لرجل من همدان ، وأمه خُوارَزْمِيّة ، وكان كثير المشايخ ، رُوي عنه أنه قال : كتبت عن أربعة آلاف شيخ ، فرويت عن ألف .

قال سفيان بن عُيَيْنة : ابن المبارك عالم المشرق والمغرب وما بينهما ، وقال شُعبة : ما قدم علينا مثلُه ، وقال أبو إسحاق الغَزَاري : ابن المبارك إمام المسلمين ، وقال ابن مَهْدي : الأئمة أربعة الثَّوْري ، ومالك ، وحَمّاد بن زيد ، وابن المُبـارك ، وقال لما سئل عن سفيان وابن المبارك : لو جَهَدَ سفيان جَهْدَهُ على أن يكون يوماً مثل عبدالله لم يقدِر ، وقال شُعيب بن حرب : إني لأَشْتَهي من عُمُري كُلِّه أن أكون سنة واحدة مثل ابن المبارك فما أقدر ولا ثلاثة أيام ، وقال شُعيب : ما لَقِي ابنُ المبارك رجلاً إلا وابن المبارك أفضل منه ، وقال أبو أسامة : ما رأيت أطلب للعلم منه ، وقال أحمد بـن حَنْبل : لم يكن في زمانه أطلب للعلم منه ، جمع أمراً عظيماً ، ما كان أحدٌ أقلَّ سقَطاً منه ، كان رجلاً صاحبَ حديث حافظاً ، وكان يحدث من كتاب ، وقال ابن عُيينة : نظرت في أمر الصحابة فما رأيت لهم فضلاً على ابن المبارك إلا بصحبتهم للنبي ﷺ وغزوهم معه ، ولما نُعِي

إليه ابن المبارك ، قال: كان فقيهاً عالماً عابداً زاهداً شيخاً شجاعاً شاعراً ، وقال فُضَيْل بن عِياض: أما إنه لم يُخَلِّفْ أحداً بعده مثله ، وقال سَلام بن أبي مُطيع : ما خلف بالمشرق مثله ، وقال ابن مَهْدي أيضاً : ما رأت عيناي مثل أربعة : ما رأيت أحفظ للحديث من الثَّوْري ، ولا أشد تقشفاً من شعبة ، ولا أعقل من مالك ، ولا أنصحَ للأمة من ابن المبارك ، وقال ابن مَعِين : كان كيِّساً متثبتاً ثقة ، وكان عالماً صحيح الحديث والفقه ، وكانت كُتبه التي حدث بها عشرين ألفاً أو أحداً وعشرين ألفاً ، وقال إسماعيل بن عَيّاش : ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك ، ولا أعلم أن الله تعالى خلق خَصْلة من خِصال الخير إلا وقد جعلها فيه ، وقال الحسن **ابن علي بن شَفِيق**: بلغنا أنه قال الفُضَيل بن عِياض: لولا أنت وأصحابُك ما اتجرْتُ . قال: وكان يُنْفِق على الفقراء في كل سنة مئة ألف درهم ، وقال الحاكم : هو إمام عصره في الآفاق ، وأَوْلاهم بذلك علماً وزهداً وشجاعةً وسخاءً ، وقيل لابن مَعين : أيُّهما أثبتُ عبدالله بن المبارك أو عبد الرزاق؟ فقال: كان عبدالله خيراً من عبد الرزاق ، ومن أهل قريته ، عبد الله سيدٌ من سادات المسلمين. وقال ابن جُرَيْج : ما رأيت عراقياً أفصح منه ، وقال الحسن بن عيسى : كان مجاب الدعوة ، وقال أبو وهب : مرَّ عبدالله برجل أعمى ، فقال: أسألك أن تدعو لي ، فدعا له ، فرد الله عليه بصره، وأنا أنظر.

وقال الخَلِيليُّ : ابن المبارك الإمام المتفق عليه ، له من الكرامات ما لا يُحصى ، يقال إنه من الأبدال ، وحكى الحسن بن علي عنه من دقيق الورع أنه استعار قلماً من رجل بالشّام ، وحمله إلى خراسان ناسياً ، فلما وجده معه بها رَجَع إلى الشام حتى أعطاه لصاحبه.

وقال الأسود بن سالم: إذا رأيت الرجل يَغْمِزُ ابن المبارك فاتَّهِمْه على الإسلام ، وقال النَّسائي: لا نعلم في عصر ابن المبارك أجلَّ منه ولا أعلى منه ولا أجمع لكل خصلة محمودة ، وقال العِجْلِيُّ: ثقة ثبت في الحديث ، رجل صالح ، وكان جامعاً للعلم.

وقال ابن حبان في «الثقات»: كان فيه خِصال لم تجتمع في واحد من أهل العلم في زمانه في الأرض كلها.

وقال يَحْيى بن يَحْيى الأنْدَلُسِيُّ: كنا في مجلس مالك، فاستُؤذن لابن المبارك، فأُذِن، فرأينا مالكاً تزحزح له في مجلسه، ثم أقعده بِلِصْقِهِ ولم أره تزحزح لأحد في مجلسه غيره، فكان القارىء يقرأ على مالك، فربما مرَّ بشيءٍ فيسأله مالك: ما عندكم في هذا؟ فكان عبدالله يُجيبُهُ بالخفاء، ثم قام، فخرج، فَأُعْجِبَ مالك بأدبه، ثم قال لنا: هذا ابن المبارك، فقيه خراسان.

وقال الحسن بن عيسى: اجتمع جماعة من أصحاب ابن المبارك مثل الفضل بن موسى، ومخْلَد بن حسين، وغيرهما، فقالوا: تعالَوْا حتى نَعُدَّ خِصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: جمع العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والشعر، والفصاحة، والزهد، والورع، والإنصات، وقيام الليل، والعبادة، والحج، والغزو، والفُروسية، والشَّجاعة، والشدة في بدنه، وترك الكلام فيما لا يَعْنيه، وقلة الخلاف على أصحابه.

وقال العباس بن مُصْعَب: جمع الحديث، والفقه، والعربية، والشجاعة، والتجارة، والسخاء، والمحبة عند الفراق.

وقال ابن سَعْد: طلب، وروى روايةً كثيرةً، وصنف كتباً كثيرة في أبواب العلم، وكان ثقة مأموناً حجة كثير الحديث.

ورُوي عن أَشْعَثَ بن شُعبة المِصِّيصي أنه قال: قدم هارون الرَّقَّةَ، فانجفل الناس خلف عبدالله بن المبارك، وانقطعت النِّعال، وارتفع الغُبار، فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من قصر الخشب، فلما رأت الناس قالت: ما هذا؟ قالوا: عالم خراسان قدم الرَّقّة، يقال له: عبدالله بن المُبارك، فقالت: هذا والله المُلْكُ لا مُلك هارون الذي لا يَجْمع الناس إلا بشُرطٍ وأعوان.

وكان لعبدالله شعر ، فمن شعره :

قَد يَفتحُ المرءُ حَانُوتاً لمتجَرِهِ ... وَقَدْ فتحت لَك الحَانُوتَ بالدِّين
بَينَ الأَسَاطِين حَانوتٌ بلاَ غَلَقٍ ... تَبْتَاعُ بالدِّين أموالَ المساكين
صَيَّرت دِينكَ شَاهِيناً تَصيدُ به ... ولَيسَ يُفلحُ أَصحابُ الشَّواهين

ومن كلامه : تعلمنا العلم للدنيا ، فدلنا على ترك الدنيا ، وسئل ابن المبارك : أيُّما أفضل معاوية بن أبي سفيان أو عمر بن عبدالعزيز؟ فقال : والله إن الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله ﷺ أفضل من عمر بألف مرة ، صلى معاوية خلف رسول الله ﷺ ، فقال : سَمِعَ الله لمن حمده ، فقال معاوية : ربنا ولك الحمد ، فما بعد هذا؟ .

ويقال : إنَّ عبدالله نمت عليه بركة أبيه ، فإنه كان في غاية الورع ، وقد حُكي عن أبيه أنه كان يعمل في بستان لمولاه ، وأقام فيه زماناً ، ثم إن مولاه جاءه يوماً ، وقال له : أريد رُمّاناً حُلواً ، فمضى إلى بعض الشجر وأحضر منها رماناً ، فكسره فوجده حامِضاً ، فَحَرِدَ عليه ، وقال : أَطْلُبُ الحلوَ فَتُحضر لي الحامِض؟ هات حلواً ، فمضى ، وقطع من شجرة أخرى ، فلما كسره وجده أيضاً حامضاً ، فاشتد حَرَدُهُ عليه ، وفعل ذلك دفعة ثالثة ، فقال له بعد ذلك : أنت ما تعرف الحلو من الحامض؟ فقال : لا . فقال له : كيف ذلك؟ فقال : لأني ما أكلت منه حتى أعرف الحلو من الحامض . فقال : ولِمَ لم تأكل؟ فقال : لأنك ما أَذنت لي . فكشف عن ذلك فوجده حقاً ، فَعَظُم في عينه ، فزوجه ابنته ، فرزقه منها الله عبدالله ، فنمت عليه بركة أبيه .

وقيل : إن هذه القصة منسوبة إلى إبراهيم بن أَدْهَم ، وذكرها الطُّرْطُوشيُّ في أول «سراج الملوك» منسوبةً له .

روى عبدالله عن : سليمان التَّيْمي ، وحُميد الطويل ، وإسماعيل بن أبي خالد ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وعِكْرِمة بن عمار ، والأَعْمش ، وهشام بن عُروة ، والثَّوري ، وشُعبة ، والأَوْزاعي ، وابن

جُريج ، ومالك ، والليث ، وابن أبي ذِئْب ، وموسى بن عُقْبَة ، وإبراهيم ابن عُقبة ، وخلق كثير .

وروى عنه الثَّوْري ، ومَعْمر بن راشد ، وأبو إسحاق الفَزَاري ، وبَقِيَّة ابن الوليد ، وابن عُيَيْنة ، وأبو الأحْوص ، وفُضَيْل بن عياض ، ومُعْتَمِر بن سُليمان ، والوليد بن مُسلم ، وغيرهم من شيوخه وأقرانه ، وأبو سلمة التَّبُوذَكيّ ، ونُعَيْم بن حَمّاد ، وابن مَهْدي ، والقَطَّان ، وخلق كثير.

قال الخطيب: حدث عن معمر بن راشد ، والحسن بن داود البَلْخِيّ ، وبين وفاتيهما مئة واثنتان وثلاثون سنة ، وقيل: مئة وثلاثون سنة ، وقيل: مئة وتسع وعشرون سنة.

ولد سنة ثماني عشرة ومئة ، ومات في رمضان سنة إحدى وثمانين ومئة بهيتْ بكسر الهاء في آخره تاء منصرفاً من الغزو ، وهي قرية على شاطىء الفُرات ، فوق الأنْبار ، من أعمال العراق ، لكنها في بر الشام ، والأنْبار في بر بغداد ، والفُرات يفصل بينهما ، ودِجْلة تفصل بين الأنبار وبغداد ، وقبره بها ظاهر يزار.

وقد جمع ابن خَلِّكان في أخباره جزأين ، وليس في الكتب الستة من اسمه عبد الله بن المبارك سواه ، فهو من أفرادها ، لكن في رواة غيرها خمسةٌ: أحدهم بغدادي حدث عن هَمّام ، والثاني: خُراساني وليس بالمعروف ، والثالث: شيخ روى عنه الأثْرم ، والرابع: جوهري روى عن أبي الوليد الطَّيالِسي ، والخامس: بَزّار روى عنه سَهْلٌ البُخَاري.

والتَّميميُّ في نَسَبه نسبةً إلى تميم كأمير بن أُدّ بن طانِجةَ أبو قبيلة من مُضَر مشهورة ، والحَنْظَلِيُّ نسبة إلى حَنْظَلَة بطن من تميم ، والمَرْوَزِي تقدم الكلام عليه في الذي قبله.

فائدة: ذكر الشيخ زَكَريّا في آخر فصل «المتَّفِق والمفترق» عن ابن الصلاح أنه حكى عن سَلَمَة بن سليمان أنه قال: إذا قيل في السند:

عبدالله بمكة فهو ابن الزبير ، أو بالمدينة : فابن عمر ، أو بالكوفة : فابن مسعود ، أو بالبصرة : فابن عباس ، أبو بخراسان : فابن المبارك .

وقال ابن حَجَر : إذا أطلق بمصر : فابن عمرو بن العاص .

الثالث : **بشر بن محمد أبو محمد المَرْوَزِي السِّخْتِياني** .

روى عن ابن المُبارك ، والفَضْل بن موسى ، وأبي ثُمَيْلة .

وروى عنه البخاريُّ ، وأحمد بن سَيَّار ، وإسحاق بن الفَيْض الأَصْبهاني وكناه ، وجعفر الفِرْياني .

ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال : كان مُرْجِئاً . وذكر ابن أبي حاتم بشر بن محمد الكِنْدِيّ ، عن عبدالعزيز بن أبي رِزْمة . وعنه علي بن خشرم ، ذكره مفرداً عن السِّخْتِياني ، ويحتمل أن يكونا واحداً .

مات السِّخْتِياني سنة أربع وعشرين ومئتين .

وانفرد البخاري به عن باقي الستة ، روى عنه هنا ، وفي التوحيد ، والصلاة ، وغيرها .

وكل ما جاء مِن بِشْر فهو بكسر الباء وسكون الشين المعجمة إلا أربعة ، فبضم الباء وسكون السين المهملة ، وهم بُسْر والد عبدالله بن بُسْر الصَّحابي المَازِني ولم يذكره ابن الصلاح لأنه لا ذكر له في شيء من الكتب الثلاثة أعني : «البخاري» و«مسلماً» و«الموطأ» . وإن رَقَّمَ له المِزِّيُّ علامة مسلمٍ ، وبُسْر بن سعيد ، وبُسْر بن عبيدالله الحَضْرَمِيّ ، وبُسْر بن مِحْجَن الدِّيْلي ، وحديثه في «الموطأ» دون «الصحيحين» ، وفيه خُلْفٌ ، فقال الجمهور : إنه بالمهملة ، وقال غيرهم : بالمعجمة ، وقد تشبه هذه الترجمة بأبي اليسر كَعْب بن عمر ، وهو بتحتية ثم مهملة مفتوحتين ، وحديثه في صحيح مسلم ، لكنه ملازم لأداة التعريف غالباً بخلاف القسمين الأولين ونظم العراقي الأربعة فقال :

وابـنُ سَعـيدٍ بُسْـر مِثْـلُ الـمـازِنِ وابـنُ عُبَـيْدِاللهِ وابـنُ مِحْـجَـن
وَفـيـهِ خـلْـفٌ وَبَـشِـيـرٌ أَعْـجَـمُ .....

**الـرابـع : عُبيـدالله ـ بالتصغيـر ـ ابن عبـدالله بن عُتْبـة بن مسعود الهُذَلي ، أبو عبدالله .**

قال الـواقِـديّ : كان عالمـاً ، وكـان ثقـة ، فقيهـاً ، كثير الحديث والعلم ، شاعراً ، وقد عَمِيَ .

وقال العِجْلِيّ : كان أعمى ، وكان أحد فقهاء المدينة السبعة ، تابعي ثقة ، رجل صالح جامع للعلم ، وهو معلم عمر بن عبدالعزيز.

وقال أبو زُرْعَة : ثقة مأمون إمام .

وقـال مَعْمر ، عن الزُّهْري : كان أبو سَلَمَة يسأل ابن عباس ، وكان يَخْزُن عنه ، وكان عبيدالله يلطفه ، فكان يُعِزُّهُ عِزًّا .

وعن الـزُّهـري قال : ما جالست أحداً من العلماء إلا وأرى أني قد انتهيت على ما عنده ، وقد كنت اختلفت إلى عروة حتى ما كنت أسمع منه إلا معاداً ما خلا عُبَيْدالله بن عُتْبة فإني لم آته إلا وجدت عنده طريفاً ، وقال الزُّهري أيضاً : أدركت أربعة بحورٍ فذكر فيهم عُبَيْدالله ، وقال : سمعت من العلم شيئاً كثيراً فظننت أني قد اكتفيت حتى لَقِيتُ عبيدالله ، فإذا كأني ليس في يدي شيء .

وقال عمر بن عبدالعزيز : لأن يكون لي مجلس من عُبَيْدالله أحب إلي من الدنيا وما فيها ، وقال : والله إني لأشتري ليلة من ليالي عبيدالله بألف دينار من بيت المال ، فقالوا : ياأمير المؤمنين ، تقول هذا مع تَحَرِّيكَ وشدةِ تحفُّظِكَ ، قال : أين يُذْهَبُ بكم؟ والله إني لأعود برأيه ونصيحته وبهدايته على بيت المال بألوف وألوف ، إن في المحادثة تلقيحاً للعقل ، وترويحاً للقلب ، وتسريحاً للهم ، وتنقيحاً للأدب .

وقـال أبـو جَعْفـر الطَّبري : كان مقدماً في العلم والمعرفة بالأحكام

والحلال والحرام ، وكان مع ذلك شاعراً مُجيداً .

وقال ابن عَبْدالبَرّ: كان أحد الفقهاء العشرة ، ثم السبعة ، الذين يدور عليهم الفتوى ، وكان فاضِلاً مقدّماً في الفقه ، تقيًّا شاعراً محسناً لم يكن بعد الصحابة إلى يومنا هذا فيما علمت فقيه أشعر منه ، ولا شاعر أفقه منه .

وقال عمر بن عبد العزيز: لو كان عُبَيد الله حيًّا ما صدرت إلا عن رأيه .

وروي عن عُبيد الله أنه قال: ما سمعت حديثاً قطُّ ما شاء الله أن أعيه إلا وعيته .

وقيل لابن معين: أيُّما أحب إليك عكرمة أو عُبَيْدالله؟ قال: كلاهما ولم يُخَيِّر.

ومن شعره:

شَقَقْتِ القَلْبَ ثُمَّ ذَرَرْتِ فيه هَواكِ فليم فَالْتَأَمَ الفُطُورُ
تَغَلْغَلَ حُبُّ عُثْمَةَ في فُؤادي فباديه مَعَ الخافي يَسِيْرُ
تَغَلْغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ وَلاَ حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرورُ

ولما قال هذا الشعر قيل له: أتقول مثل هذا؟ قال: إن في الُّلدودِ راحةَ المفؤود ، وهو القائل: لا بُدَّ لِلْمَصْدُورِ من أَنْ يَنْفُثَ .

روى عن أبيه ، وأرسل عن عمه عبدالله بن مسعود ، وروى عن عمار ، وعمر ، وعن أبي هريرة ، وعائشة ، وابن عباس ، وابن عمر ، وعثمان بن حُنَيْف ، وسَهْل بن حُنَيْف ، وأبي سعيد الخُدري ، وأبي طَلْحة الأنصاري ، وجماعة .

وروى عنه: أخوه عَوْنٌ ، والزُّهري ، وسَعْدُ بن إبراهيم ، وأبو الزِّناد ، وصالح بن كَيْسان ، وعراك بن مالك ، وموسى بن أبي عائشة ، وغيرهم .

مات قبل علي بن الحسين سنة أربع أو خمس وتسعين ، وقيل: سنة تسعين ، وقيل: سنة ثمانين ، وقيل: سنة تسع وتسعين ، وعُبَيْدالله في الكتب الستة غيره أحد عشر.

والهُـذَليّ بضم الهـاء وفتح الذال المعجمة في نسبه نسبةً إلى جده هُذَيْل بن مُدْرِكَةَ بن إلياس ، والنسبة إليه هُذَلي على غير قياس ، وهُذَيْلي على القياس ، والنادر فيه أكثر على ألسنتهم ، وهي قبيلة كبيرة ، وهم أكثر أهل وادي نَخْلَةَ المجاور لمكة حرسها الله تعالى وأَعْرَقَتْ هذه القبيلة في الشعر

والأربعة الباقية : ابن عباس مرَّ في الخامس ، والزُّهْري في الثالث ، ويونُس ومَعْمر في المتابعة بعد الرابع .

وهذا الحديث أخرجه البخاري في خمسة مواضع هنا كما ترى ، وفي صفة النبي عليه الصلاة والسلام عن عَبْدان ، وفي الصوم عن موسى بن إبراهيم ، وفي فضائل القرآن عن يحيى بن قَزَعة ، وفي بدء الخلق عن ابن مُقَاتل ، ومسلم في فضائل النبي عليه الصلاة والسلام عن ابن أبي مُزَاحم وغيره .

**لطائف إسناده** : منها أنه اجتمع فيه عدة مَراوِزَة بـن المُبارك ، ورارياه . ومنها أن البخاري حدث هذا الحديث عن شيخين عَبْدان وبِشْر كليهما عن عبدالله بـن المُبارك ، والشيخ الأول ذكر لعبدالله شيخاً واحداً وهو يونس ، والثاني ذكر له شيخين يونُس ومَعْمَراً ، أشار إليه بقوله : ومعمر نحوه ، أي نحو حديث يونس باللفظ ، وعن معمر بالمعنى ، ولأجل هذا زاد فيه لفظ «نحوه» ، ومنها زيادة الواو في قوله : وحَدَّثنا بِشْر ، وهذا يسمى واو التحويل من إسناد إلى آخر ، ويُعَبَّر عنها غالباً بصورة «ح» مهملة مفردة وهكذا وقع في بعض النسخ ، قال النووي : وهذه الحاء كثيرة في صحيح مسلم قليلة في صحيح البخاري .

وعـادة المحـدثين أنـه إذا كان للحـديث إسنادان أو أكثر كتبوا عند الانتقال من إسناد إلى إسناد ح مهملة مُفردة ، واختلفوا هل هي مأخوذة من الحائل ، أو من الحديث ، أو من التحويل ، أو من صح ؟ وهل يُنْطَق بها حاء ، أو بما رُمِزَ بها له عند المرور بها في القراءة أو لا ؟ فاختار الحافظ أبو

محمد عبد القادر بن عبد الله الرهاوي ـ بضم الراء ـ الحَنْبَلي أنها من حائل تَحُول بين الشيئين لأنها حالت بين الإسنادَيْن ، وأنها لا تُقْرأ ، واختار ابن الصَّلاح أن المارَّ بها يَنْطِقُ بها كما كُتِبَتْ ، واختار بعضُ علماء الغَرْب أنها من الحديث وأن المارَّ بها يقول مكانها الحديث، واختار النووي أنها من التحويل من سند إلى آخر ، وقال ابن الصَّلاح : إنها مختصرة من صح لأنها كتبت مكانها ، فهي رمز ، قال: وحسن إثبات صح هنا لئلا يُتَوَهَّمَ أن حديث هذا الإسناد سَقَطَ ، ولئلا يُرَكَّبَ الإسناد الثاني على الأول فَيُجْعَلا إسناداً واحداً ، وقيل: لا يُرْمَزُ عند، المرور بها بشيىء، وزَعَمَ بعضُهم أنها معجمة أي : إسنادآخر ، وإلى هذا أشار العراقي بقوله :

وَكَتَبُوا عِنْدَ انْتِقَالٍ من سَنَدْ لِغَيْرِهِ (ح) وانْطِقَنْ بها وَقَدْ
رَأى الرُّهَاوِيُّ بأَنْ لَا تُقْرآ وَأَنَّها مِنْ حَائِلٍ وَقَدْ رَأى
بَعْضُ أُولي الغَرْبِ بأَنْ يَقُولا مَكَانَها الحَدِيثَ قطْ وَقِيلَ
بَلْ حَاءُ تَحْوِيلٍ وَقَالَ قَدْ كُتِبْ مَكَانَها صَحَّ فحا مِنْها انْتُخِبْ

## الحديث السابع

**٦ـ باب * ٧ ـ حدَّثنا أبو اليَمانِ الحَكَمُ بنُ نافعٍ قال أخبرنا شُعَيْبٌ عَن الزُّهْرِيِّ قال أَخْبَرَني عُبَيْدُالله بنُ عبدِالله بن عُتْبَةَ بن مَسْعُودٍ أَن عبدَالله ابن عباسٍ أخبرهُ أنَّ أبا سُفيانَ بنَ حَرْبٍ أخبرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ في رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وكانوا تِجاراً بالشَّام في المُدَّةِ التي كان رسولُ الله ﷺ مادَّ فيها أَبا سُفيانَ وكُفَّار قُرَيْشٍ ، فأتَوْهُ وَهُمْ بإيلياءَ ، فدعاهُمْ في مَجلسه وَحَوْلَهُ عُظَماءُ الروم ، ثمَّ دَعاهُم ودَعا بترْجُمانه فقالَ: أَيُّكم أَقْرَبُ نَسَباً بهذا الرَّجُلِ الذي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فقالَ أبو سُفْيانَ: فقلتُ أنا أقْرَبُهُمْ نَسَباً. فقال: أَدْنوهُ مِني ، وقَرِّبوا أصحابَهُ فاجْعَلُوهُمْ عندَ ظَهْرِه. ثمَّ قال لتَرْجُمانِهِ: قُلْ لهمْ إنِّي سائلٌ هذا الرَّجُلَ ، فإن كَذَبَني فكذِّبوه. فوالله لَوْلا الحياءُ مِنْ أنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِباً لَكَذَبْتُ عنهُ. ثُمَّ كانَ أَوَّلَ ما سَأَلَني عنهُ أنْ قال: كَيفَ نَسَبُهُ فيكم؟ قلتُ هوَ فينا ذُو نَسَب. قال فهلْ قال هذا القَوْلَ منكم أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَه؟**قلت: لا قال **فهلْ كانَ منْ آبائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قلت: لا. قال: فأشرافُ الناس يَتَّبعونَهُ أَمْ ضُعَفاؤُهُم؟ فقلتُ: بَلْ ضُعفاؤُهمْ. قال:**



obeikandi.com